



نيسان - حزيران ١٩٣٨

العدد السادسة والثلاثون

الاب جبرائيل لوقنك

١٨٦٨-١٩٣٨

ليزلنا بليغ الألم أن نمنى الى قرآنا ، واحداً إثر واحد ، كبار
 اسم القاتين على تحرير هذه المجلة . فبعد ان فارقتنا الاب يوسف مونتجان
 في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٧ ، تاركاً فراغاً واهياً في مجال وصف
 الكتب اللاهوتية والفلسفية ؛ أصبنا في العشرين من الشهر نفسه بفقده الاب
 سبتيان روتوزال ، من دانت له ابحاثنا التاريخية والأثرية بالشيء الكثير منذ
 نشأة «المشرق» الى اليوم . وفي الثالث والعشرين من نيسان ١٩٣٧ ، استأثرت
 رحمة الله بديرتنا الأكبر الاب هنري لامنس ، بعد حياة مليئة بجليل الأعمال وخالد
 الآثار .

وها اننا نمنى اليوم رفيقاً للاب لامنس ملازماً في السنوات الاخيرة . توفاه
 الله بعد رفيقه بعام كامل فانتقل في ٢٢ نيسان ١٩٣٨ . هو الاب جبرائيل
 لوقنك اليسوعي .

وُلد الاب لوثنك في مرسيلية ، في ٢ كانون الاول ١٨٦٨ . ثم انتقلت أسرته الى ليون . فدخل فيها مدرسة الآباء اليسوعيين . وبعد ان اتم دراسته الثانوية باشر درس الحقوق ، مياً الى التاريخ والأدب . ولكنه لم يتم هذه الدروس ، اذ لبي الدعوة الكهنوتية ، فدخل دير ابتداء الرهبنة اليسوعية ، وقدم غزير سنة ١٨٩١ .

ثم ترامت به الواجبات الرهبانية من لبنان الى فرنسا الى انكلترا ، دارساً ، وناظراً ، واستاذاً . الى ان رُسم كاهناً سنة ١٩٠٢ . وأرسل الى مصر استاذاً للتاريخ والجغرافية سنة ١٩٠٨

واعادته ارادة الرؤساء الى لبنان سنة ١٩١٣ فعين وكيلاً للمصرف في كلية القديس يوسف . واخذ يتابع دروسه التاريخية ، ولا سيما تاريخ الشرق الادنى .

وكان من اول العائدين الى الجامعة اليسوعية ، بعد الحرب ، فباشر تعليم التاريخ والجغرافية ، على ذلك الاسلوب الهادي ، الرصين ، الحائل ببعض اللذعات احياناً ، الذي عرفه به تلاميذه المديدون في مصر من ١٩٠٨ الى ١٩١٢ ، وفي بيروت حتى آخر حياته ، كما عرفه به مرشحو البكالورية اللبنانية ، وكان من جنيتها الفاحصة في مادة التاريخ والجغرافية . وقد عُرف كذلك بالتدقيق الوافر في الامتحان والعدل الصارم في وضع العلامات ، كما عُرف باللطف المخلص يستقبل به كل زوار المكتبة الشرية ، دائماً على افادتهم في كل ما يرغبون ، منقاً الساعات ، دون حساب ولا تذمر ، في سبيل ما يطلبون من كتب او معاومات . حتى غدا مثلاً لمديري المكاتب ، عاملاً على ترغيب الشبان في متابعة دروسهم ، فعلى رفع مستوى الثقافة في لبنان وسورية .

وهو ما قدرته له الجمهورية اللبنانية فاهدت اليه وسام الاستحقاق اللبناني ذا السعف تكريماً لذكراه بعد الوفاة ، وشارة الى هذه الخدمات التي اداها في تدريس الطلاب وتوجيههم وجهة البحوث العلمية ، كما اداها في اتاره العديدة منشورة على حدة ، او في مجلة المشرق .

أما منشوراته على حدة فاشهرها كتاب لتدريس المبتدئين باللغة الفرنسية ،
و«جغرافية سورية ولبنان» بالفرنسية كذلك وهو كراس مختصر نال انتشاراً
واسماً لأنه كان الأول من نوعه .

وأما أبحاثه في مجلة « المشرق » فافصح مجالاً واعمق اثرًا . كان يجمع بين
التاريخ والجغرافية ، مهتماً على الغالب بتاريخ الشرق الأدنى ، غير منصرف عن
التاريخ العام ، في ما يراه مؤثراً في هذه البلاد . فيشر الخلاصات الشاملة عن
الحوادث العالمية^{١)} . ولا يفوته شيء من الحوادث الرابطة بين الحاضر والماضي .
من هذا القبيل أبحاثه في « نهضة بولوفية»^{٢)} ، و«المائة الرابعة لوفاة ناسكودي
غامبا»^{٣)} ، و«التذكار المنوي لاحتلال الجزائر»^{٤)} ، و« المؤتمر الجغرافي الدولي
الحادي عشر في مصر»^{٥)} ، وقد مثل فيه جامعة القديس يوسف . وكان آخر
ما نشره من دروس بحث مهم تعاون فيه مع الاستاذ بوجرليوبسكي في « آخر
مظهر لسياسة روسية الدينية في الشرق الأدنى ١٨٩٥-١٩١٤ »^{٦)}

ولا بد من كلمة نخص بها عمله الدائب في درس « المطبوعات الشرقية
الجديدة » ووصفها . كان مدير المكتبة الشرقية ، وكان واسع العلاقات كثير
المعارف بين ارباب التأليف والطبع ، فكلف السهر على قسم المطبوعات الشرقية
في مجلة « المشرق » . فقام بوصف اهم هذه الكتب مدة سبع عشرة سنة متواصلة
لا تملأ القراءة ، ولا يضجره ما يراه احياناً من سخافات ، ولا يتمبه ذلك العمل
المجهد في النقد ، والإصلاح ، وقول الحقيقة وان جارحة غالباً . حتى اختص
بترع من النقد يتلمق بوصف ما في الكتاب وصفاً موضوعياً مجتأ مع الاشارة
الناعمة اللطيفة الى المغالط والمزالق . وكان يدرس على الغالب كتب التاريخ
والجغرافية ، ولا سيما ما خص الشرق منها ، باللغات الفرنسية ، والانكليزية ،

- (١) خلاصة تاريخ العام المنصرم (المشرق ١٩ [١٩٢١] ١١) - نظرة في سياسة العام
المنصرم (المشرق ٢٣ [١٩٢٤] ٦٠)
(٢) المشرق ٢٠ [١٩٢٢] ٢٦٠
(٣) المشرق ٢٣ [١٩٢٥] ٢٦٤
(٤) المشرق ٢٨ [١٩٣٠] ٢٢٠
(٥) المشرق ٢٣ [١٩٢٥] ٤٠١
(٦) المشرق ٣٣ [١٩٣٥] ٥٧٤

والألمانية ، والإيطالية ، والأسبانية ، وكتب الأدب الفرنسي ، والفلسفة العامة .
ولا نبالغ إذا قلنا انه كان ينتقد في كل عدد من اعداد « المشرق » لا اقل من
خمس عشر كتاباً متنوعة الحجم والقيمة .



لم يكن الاب لوثنك عامراً الجرم ، جيد الصحة . لنا حياته المنظمة ،
واعماله المرتبة ، قادته الى السبعين دون تعب بالغ . وظلّ على اعماله المتباطئة
شيئاً فشيئاً حتى مرضه الأخير . وكان ان زلت قدمه في اخريات حياته ، فاضطرّ
الى السكنة في سريره مدة طويلة ظلّ في اثائها يطالع ويتقد . حتى انطلقت
حياته هادئاً كما عاش بالهدوء والسكنة ؛ تركاً لجميع من عرفوه من طلابه
واصدقائه العديدين ذكر الكاهن الشفيق ، والاستاذ الصديق ، والمعاون الحبير
اللطيف ، كما ترك للبنان ذكر محبّ وفي وقف حياته لخدمته ورفع مستوى
الثقافة فيه .

